Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 2, 2026, Pages: 208-216
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

The Implications of Moral Values in Pre-Islamic Poetry

Jibreel Salheen Lameen *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

تداعيات القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

جـــبريل صالحين الأمين *
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

*Corresponding author: lameenjebreel@gmail.com

Received: February 10, 2026	Accepted: April 05, 2026	Published: April 15, 2026

Abstract:
The study explores the term "Jahiliyyah," defining it as a religious state of ignorance regarding Islam rather than a lack of knowledge or morality. Contrary to Orientalist claims that pre-Islamic Arabs were lawless looters, historical evidence confirms they possessed a sophisticated system of ethical values including generosity, courage, forbearance, chastity, and loyalty. Using a descriptive-historical approach, the research analyzes the "Mu'allaqat" (The Hanging Odes) as a primary source of these virtues. The findings indicate that Arabic poetry served as a moral constitution, where poets like Zuhair bin Abi Sulma and Antarah bin Shaddad immortalized wisdom and integrity. The study concludes that Islam did not invent these ethics but came to "complete" and refine them, as stated by Prophet Muhammad (PBUH).

Keywords: Pre-Islamic Poetry, Mu'allaqat, Moral Values, Ethical Literature, Jahiliyyah, Arabic Heritage.

الملخص
تناولت هذه الدراسة مصطلح "الجاهلية"، وعرفته بوصفه حالة دينية تعبر عن الجهل بالإسلام وليس نقصاً في العلم أو الأخلاق .وخلافاً لمزاعم المستشرقين بأن العرب قبل الإسلام كانوا أقواماً يعيشون على النهب والغزو بلا أخلاق، تؤكد الشواهد التاريخية امتلاكهم منظومة قيمية رفيعة تشمل الكرم، والشجاعة، والحلم، والعفة، والوفاء .وباستخدام المنهج الوصفي التاريخي، حلل البحث "المعلقات" كونهما مصدراً أساسياً لهذه الفضائل .وأشارت النتائج إلى أن الشعر العربي كان بمثابة ديوان للمكارم، حيث خلد شعراء مثل زهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد قيم الحكمة والاستقامة .وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام لم يبتدع هذه الأخلاق، بل جاء "ليتممها" ويهذبها، كما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي، المعلقات، القيم الأخلاقية، أدبيات الأخلاق، الجاهلية، التراث العربي.

المقدمة

لم يكن الجاهليون في عصر ما قبل الإسلام -كما شاع عنهم- بدواً رحلاً يعيشون حالة من الفقر والجهل والتطاحن القبلي والغزو والسلب والنهب فحسب، بل كانت لديهم علوم ومعارف وأدب رصين. إن مصطلح

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

"العصر الجاهلي" لا يعني بالضرورة افتقارهم للقيم الأخلاقية والإنسانية؛ فمصطلح الجاهلية ارتبط بمجيء الإسلام، ولم تكن جاهلية في الأخلاق والعلوم، بل اختُزلت في جهلهم بدين التوحيد ونكرانهم للحق (جواد، 2001) .

ومن الواضح أن مدلول لفظ "أبي جهل" لا يعني أكثر من التكبر، والتجبر، والتسلط، والاستجابة السريعة للغضب، وهي الصفات التي اتصف بها "أبو الحكم" وبدرت منه في محاربته للإسلام؛ ولذلك خُص بها دون غيره من رجال قريش الذين حاربوا الإسلام في مهده (الآلوسي، 1992).

ويمكن القول أيضاً إن المصطلح أُطلق للتعبير عن عهد ما قبل الإسلام بدليل قولهم "الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء"، وقصده التنفير من العهد الجاهلي وترغيباً في العهد الإسلامي الجديد (الآلوسي، 1992) .وقد تمتع هذا العصر بقدر كبير من المعارف والأفكار، كان أبرزها الشعر الذي يعد سجلّاً لتاريخ العرب وأيامهم وأنسابهم وعاداتهم؛ فقد جاء في طبقات ابن سلام: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون" (ابن سلام، 1952).

وقد سأل الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كعب بن زهير: "هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة؟"، فقال كعب: "أجد في التوراة قوماً من ولد إسماعيل، ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال، لا يعلمهم إلا العرب". وعندما سمع النبي ﷺ قول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً.. ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

قال: "هذا من كلام النبوة" (الزويني، 2009).

إن هذه النصوص تكشف منزلة الشعر في تلك الفترة، وتؤكد أن بعض الباحثين وقعوا في الشطط فجنوا على الشعر وأهله، وعجزوا عن إصدار الحكم الصائب لاعتمادهم على قيم فنية أجنبية؛ فالأدب الجاهلي له مميزاته وتاريخه ونهضته الثقافية المميزة (الحوفي، د.ت). وقد أشاد النبي ﷺ بالشعر الذي يهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية ونشر الخير، ونفّر من شعر الهجاء القبلي الذي يدعو للرذيلة والفتنة، لقوله ﷺ: "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة"، بينما بين مساوئ الشعر الخارج عن القيم بقوله: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً" (الرافعي، د.ت).

وكان موقف الصحابة مستمداً من موقف القرآن والسنة؛ حيث حثوا على قول الشعر الذي يوافق الحق ونهوا عما سواه، وكانوا يتمثلون به في كلامهم؛ فأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- كان يتمثل بشعر الفتوح (الرافعي، د.ت):

جزى الله عنا جعفراً حين أزلفت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

كما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما سمع قول زهير بن أبي سلمى: "إن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفار أو جلاء"، قال معقباً: "والله لو أدركته لوليته القضاء". وكان الشعراء أثبت الناس على الأخلاق التي يصفونها، فذكرهم للصفات الأخلاقية لا يبعد عن الحقيقة؛ لأنها قيلت في حالة طبيعية فكانت صفة بحق، ولما استدار الزمان صارت حقاً يوصف (ابن منظور، 1882)، كما في قول زهير :

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

ومجمل القول إن شعراء العصر الجاهلي تمتعوا بقدر وافر من الأخلاق التي صارت منهجاً لحياتهم، والشريف هو من تمسك بها، أما "الخليع" فهو من يخرج عنها ويُنبذ كما يُنبذ البعير الأجرب، كما يصور طرفة بن العبد في معلقته (الزويني، 2009) :

وَما زالَ تَشرابي الخُمورَ وَلَذَّتي ... وَبَيعي وَإِنفاقي طَريفي وَتَلادي
إِلى أَن تَحامَتني العَشيرَةُ كُلُّها ... وَأُفرِدتُ إِفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يوضح طرفة هنا أن استمراره في شرب الخمر أدى إلى عزل القبيلة له ونفيه، وما كان للقبيلة أن تنفيه لولا إدراكها لخطورة هذا السلوك على كيان الفرد والجماعة. وقبل الدخول في عرض أهم القيم الأخلاقية، لا بد من تحديد مفهوم القيم والأخلاق عند الأدباء والنقاد.

مشكلة الدراسة وأهميتها

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1. بيان وتوضيح مصطلح الأدب الجاهلي والجاهلية، وتحديد مكامن الجهل في حياة العرب.
2. خدمة التراث العربي القديم باعتباره أصلاً للانطلاق نحو ما هو أفضل.
3. اعتبار الأدب والشعر الجاهلي وما يتضمنه من معارف نواة أساسية للدراسات والأبحاث العربية.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بالأدب الجاهلي وما يكتنزه من تراث متأصل في القدم والعراقة.
2. تسليط الضوء على مكارم الأخلاق التي تخلق بها الجاهليون في حياتهم.
3. إبراز دور الإسلام في تأكيد هذه الفضائل؛ حيث جاء في قول النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."

تحديد المفاهيم

يقتضي المنهج العلمي قبل الولوج في تحليل الشواهد الشعرية، الوقوف على الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهومي "القيم" و"الأخلاق"، لما لهما من أثر في رسم ملامح الشخصية العربية في المعلقات.

1. مفهوم القيم

ذهب الفراهيدي (1980) إلى أن مادة الكلمة تقع تحت الجدر اللغوي (قوم)، والقوم جماعة الرجال والنساء، وقيم القوم من يسوس أمرهم ويقومهم، والرمح القويم هو المعتدل، والرجل القويم هو المستقيم. وهو الرأي الذي اعتمده اللغويون فيما بعد؛ حيث يرى ابن منظور (1882) أن لفظة "مقومات" تركز على الجدر (قوم)، وقوام الأمر هو ملاكه الذي يقوم به، والرجل القويم والقوام هو حسن القامة والطول. ويقال: "هو قوام أهل بيته" أي الذي يقيم شأنهم، والقيمة واحدة القيم، وأصلها الواو لأنها تقوم مقام الشيء بالتقويم. والقيم هو السيد وسائس الأمر، وقيم القوم هو الذي يقيمهم ويسوس أمرهم، وقوم الرجل هم شيعته وعشيرته.

وقد أورد المعجم الوسيط (د.ت) هذه المعاني التي أثبتها اللغويون فيما يخص كلمة القيم؛ مبيناً أن "المقوم" هو عماد الشيء، و"القيمة" هي قدر الشيء، وقيمة المتاع ثمنه، ومن الإنسان طوله، والجمع "قيم"، ويقال: "ما لفلان قيمة"، والقيمة هي الأمة المستقيمة المعتدلة.

2.مفهوم الأخلاق

- **لغةً :**لفظ "الأخلاق" جمع "خُلق"، والخُلق اسم للسجية والطبيعة التي خُلق عليها الإنسان، ومنه الطبع، والمروءة، والدين (الآلوسي، 1992).
- **اصطلاحاً :**عرف الجرجاني (1983) الخُلق بأنه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية؛ فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً."

كما عرفه ابن مسكويه (د.ت) في كتابه "تهذيب الأخلاق" بقوله: "الخُلق حالة للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية". وهذه الحال تنقسم عنده إلى قسمين:

1. **قسم طبيعي :**يكون من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، أو يضحك ضحكاً مفرطاً من أقل سبب، أو يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2. **قسم مكتسب :**وهو ما يصير ملكة وخلقاً عن طريق العادة والتدرب.

تجليات القيم الأخلاقية في المعلقات

1. الكرم: خلق عربي أصيل

تميز العرب قبل الإسلام بإكرام الضيف، وتباهوا بهذه المكرمة وافتخروا بها على باقي الأمم؛ فلم تكن عندهم خصلة تفوق الكرم التي ذكتها فيهم حياة الصحراء القاسية وما فيها من جدب وإمحال. فكانوا يعيشون في بادية شحيحة الزاد، وكانت حياتهم ترحالاً وتجوالاً معرضين لنفاد زادهم، ومن هنا كان إكرام الضيف واجباً متبادلاً؛ لأن المرء سيضطر لأن يحل ضيفاً عند غيره في وقت الشدة. وكان العرف في الضيافة ثلاثة أيام، فإذا انتهت سقط حق الضيافة إلا إذا جدد المضيف وزاد عليها (الحوفي، د.ت).

والكرم عند العرب قبل الإسلام وسيلة من وسائل الزعامة والسيادة، وهذا ما ذكره حاتم الطائي في شعره قائلاً (ديوان حاتم الطائي، 1981) :

يَقولونَ لي أَهلَكتَ مالَكَ فَاِقتَصِد ... وَما كُنتُ لَولا ما تَقولونَ سَيِّدا

والعربي مزدرٍ لأخلاق البخل، فكان الكرم عنده سجية وطبعاً ملك عليه نفسه، وهو ما نجده عند حاتم الطائي الذي يوصي زوجته إذا صنعت الطعام بأن تطلب له ضيفاً يشاركه فيه، كراهة أن يأكل وحده مخافة أن يتحدث الناس عنه بالبخل بعد موته (ديوان حاتم الطائي، 1981) :

أيا ابنة عبدا لله وابنته مالك ... ويا ابنة ذي البرديين والفرس والورد
إذا ما صَنَعتِ الزادَ فَالتَمِسي لَهُ ... أَكيلاً فَإِنّي لَستُ آكُلُهُ وَحدي
أَخاً طارِقاً أَو جارَ بَيتٍ فَإِنَّني ... أَخافُ مَذَمّاتِ الأَحاديثِ مِن بَعدي
وَإِنّي لَعَبدُ الضَيفِ ما دامَ ثاوِياً ... وَما فيَّ إِلّا تِلكَ مِن شيمَةِ العَبدِ

وقد عرف ابن سيده الكرم بأنه نقيض اللؤم في الرجل نفسه (ابن منظور، 1882)، وقال الفراهيدي (1980): "الكرم شرف الرجل"، ويعني بها الصفات التي يشرف بها المرء وتمنحه مكانة اجتماعية راقية. وأروع ما قيل في الكرم قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان (الزويني، 2009) :

تَراهُ إِذا ما جِئتَهُ مُتَهَلِّلاً ... كَأَنَّكَ تُعطيهِ الَّذي أَنتَ سائِلُه

ويجسد طرفة بن العبد في معلقته حقيقة ماثلة، وهي أن الموت لا يميز بين الكريم والبخيل، بل إن الكريم يبقى حياً بذكراه وفعله الحسن، حيث يقول (الزويني، 2009):

أَرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصطَفي ... عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

كما يقول لبيد بن ربيعة في معلقته مؤكداً أن ذي الكرم يعين غيره على الجود (الزويني، 2009) :

فَضلاً وَذو الكَرَمِ المُعينُ عَلى النَدى ... سَمحٌ كَسوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها

2.الشجاعة والأنفة

كانت الشجاعة عند العرب صنو الكرم في الافتخار بها، وهي إقدام في مواطن الإحجام، وعدم مبالاة بالحياة في سبيل العزة. فالعرب لم تزل رماحهم متشابكة وسيوفهم متصارعة، وكانوا يتمادحون بالموت في

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الحروب ويستنكفون الموت على الفراش؛ ويقولون في ذلك "مات فلان حتف أنفه" (الرافعي، د.ت). وقد ذكر ذلك السموأل بن عاديا بقوله (الطباع، 1997) :

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ ... وَلا طُلَّ مِنّا حَيثُ كانَ قَتيلُ
تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباةِ نُفوسُنا ... وَلَيسَ عَلى غَيرِ الظُباةِ تَسيلُ

فالشجاعة كانت مفخرة للرجال، لأن أهل البادية يعيشون في العراء غير محتمين بأسوار، يحملون السلاح دائماً، فصار البأس لهم خلقاً والشجاعة سجية (جواد، 2001). والمتتبع لحياة العربي يجد أن الشجاعة ولدت معه، فقد رُبي في بيئة تقدس البطولة، ونشأ على قعقعة السلاح وصيحات المقاتلين (الحوفي، د.ت). وكان من مظاهر الشجاعة "الأنفة" وإباء الضيم، وفي ذلك يقول عنترة بن شداد (القامدي، 2002) :

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ ... بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ
ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ ... وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

وهذا لبيد بن ربيعة في سياق فخره بنفسه يقول:

ما إن أهاب إذا السرادق عمّه.. قرع القسي وأرعش الرعديد

ومعناه أنه لا يخاف مفاخرات الملوك إذا جبن الجبان (الزويني، 2009). ويقول الحارث بن حلزة في معلقته متغنياً بفروسية قومه وتنكيلهم بالأعداء (الزويني، 2009) :

فَجَأَناهُم قَسراً نَقودُ سَراتَها ... كَما دَبَّبَت مَصعوبَةٌ لِلمَصاعِبِ

أي جئناهم وقهرناهم رغم المصاعب والأهوال ومشقة السفر، وسقناهم كما تساق الإبل.

3.الحلم: العقل والرزانة

يُعد الحلم في المنظور الجاهلي رديفاً للعقل والرزانة والحكمة، ونقيضاً للتهور والطيش. وقد ورد هذا الخلق كثيراً لدى شعراء المعلقات والجاهليين عموماً؛ إذ كان العرب يحتفون بهذه الصفة ويعولون عليها في فض المنازعات، وحقن الدماء، وحسن استقبال الضيوف.

تُعرف فضيلة الحلم بأنها حالة يظهر معها الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للغضب، أو الباعثة على التعجل في العقوبة. كما عُرف بأنه حبس النفس حتى تخضع لسلطان العقل وتطمئن لأوامره (الجرجاني، 1983). وهكذا كان العرب يفخرون بالحلم ويجعلونه في مقدمة الصفات الحميدة؛ لأنه خلاف السفه والفحش، بل هو سمو ورفعة وطهارة قلب (الحوفي، د.ت).

وقد اشتهر العديد من حكماء العرب بالحلم؛ مثل أكتم بن صيفي، وقس بن ساعدة الإيادي، وهرم بن سنان، والأحنف بن قيس. ويقول زهير بن أبي سلمى في رثائه لهرم بن سنان (الزويني، 2009) :

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثلُها ... فِقدانُ مِثلِكَ ثَمَّ مِنهُ الحَزمُ
حُلوٌ أَرِيبٌ فِي حَلاوَتِهِ ... مُرٌّ كَرِيمٌ ثابِتُ الحِلمِ

فهو يصفه بأنه رجل لبيب حكيم، حلو الشمائل لكنه مر على الأعداء، ثابت الحلم والحكمة. كما تظهر الحكمة في بائية علقمة بن عبده الذي يُعد نموذجاً للحكمة في الشعر الأسري، حيث يقول (الطباع، 1997):

فَإِن تَسأَلوني بِالنِساءِ فَإِنَّني ... بَصيرٌ بِأَدواءِ النِساءِ طَبيبُ

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إِذا شابَ رَأسُ المَرءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فَلَيسَ لَهُ مِن وُدِّهِنَّ نَصيبُ

أما قمة الحكمة التي لا تصدر إلا عن خبير بمجريات الحياة، فتتجلى في معلقة زهير بن أبي سلمى (الزويني، 2009) :

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ ... وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ
لِسانُ الفَتى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ ... فَلَم يَبقَ إِلّا صورَةُ اللَحمِ وَالدَمِ
وَإِنَّ سَفاهَ الشَيخِ لا حِلمَ بَعدَهُ ... وَإِنَّ الفَتى بَعدَ السَفاهَةِ يَحلُمِ

يؤكد الشاعر هنا أن الأخلاق والطبائع لا تخفى مهما حاول المرء سترها، وأن قيمة الإنسان الحقيقية تكمن في قلبه ولسانه (أصغريه). كما يشير إلى أن سفه الشيخ لا يرجى برؤه، بخلاف الشاب الذي قد يهذبه الشيب والزمن، وهو ما يتفق مع قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك أخلاقه.. حتى يوارى في ثرى رمسه

4.العفة والحياء

العفة هي الترفع عما لا يليق بذي المروءة، وهي حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة؛ حيث يكبح المرء جماح نفسه فيحفظ فرجه وبطنه إلا فيما يحل له (الجرجاني، 1983). والعفة صفة لا تنمو إلا في تربة صالحة، فالعربي الكريم لا تكتمل صفاته إلا إذا أعف عن الخنا وكف نفسه عما يشينه (الحوفي، د.ت). ومن أروع مظاهر العفة في المعلقات قول عنترة بن شداد (القامدي، 2002):

أَغشى فَتاةَ الحَيِّ عِندَ حَليلِها ... وَإِذا غَزوتُ مَعَ الجَيشِ لا أَغشاها
وَأَغُضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي ... حَتّى يُواري جارَتي مَأواها

يفتخر عنترة هنا بعفته وترفعه عن جاراته وحرمات بيوت الحي. وقد دعا شعراء الجاهلية إلى صون الشرف والغيرة على العرض؛ فالعربي مستعد لخوض الحروب من أجل شرفه. يقول عبيد بن الأبرص (الزويني، 2009):

وأكرم والدي وأصون عرضي.. وأكره أن أعد من الحراص

كما يقول حاتم الطائي (ديوان حاتم الطائي، 1981) :

وَلا تَطرُقِ الجاراتِ بَعدَ هُجوعَةٍ ... مِنَ اللَيلِ إِلّا بِالهَدِيَّةِ تُحمَلُ
وَلا يُلطَمُ اِبنُ العَمِّ وَسطَ بُيوتِنا ... وَلا تَتَجَلّى عِرسُهُ حينَ يَغفَلُ

لقد كانت المرأة في العصر الجاهلي حرة مصونة، ولها مكانة رفيعة في القبيلة؛ وبلغ من حفاظ العرب على نسائهم أن الحرة كانت تستنكر الزنا بالفطرة. ويظهر ذلك في قول هند بنت عتبة للنبي ﷺ عند البيعة حين قرأ قوله تعالى: {ولا يسرقن ولا يزنين} (الممتحنة: 12)، فقالت باستنكار: "أوتزني الحرة يا رسول الله؟"، ثم قالت: "ما أقبحه حلالاً فكيف به حراماً؟" (الألوسي، 1992). وهذا أكبر دليل على القيم العليا التي تمتعت بها المرأة العربية في ذلك العهد.

5. الوفاء بالعهد: تقديس الكلمة والميثاق

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تُعد صفة الوفاء بالعهد شيمة يتحلى بها ذوو القوة والشجاعة والشهامة؛ لأن الذين يوفون بوعدهم لا يعرفون الخداع ولا يتقنون المراوغة، فهم يقدسون الكلمة ويقدرون قيمتها. فالعربي الشجاع هو الذي إذا قطع وعداً وفى به، ولو كان ذلك على حساب نفسه (الحوفي، د.ت).
إن الوفاء بالوعد يتطلب من الموفي أن يتخلى عن أنانيته ليخرج من دائرة ذاته إلى دائرة إنسانية أشمل وأوسع؛ فقد كان العربي يتحلى بهذه الصفة حتى في معاركه مع عدوه، وهذا يمثل خلقاً رفيعاً لا يتميز به إلا من ملك أخلاقاً سامية وعاش حياة متزنة قائمة على أصول وقواعد متينة (جواد، 2001).
وفي المقابل، كان العرب يكرهون الغدر ويذمون المتصفين بهذه الصفة الذميمة وينفرون الناس منها؛ لأنها مجلبة للكره وانعدام الثقة. وقد بلغ تقديسهم للوفاء أنهم كانوا يرفعون ألوية الغدر في "سوق عكاظ" تشهيراً بالذين يخلفون عهودهم، كما اشتهر "عرقوب" بإخلاف الوعد حتى ضرب به المثل في قولهم: "مواعيد عرقوب."
وقد ضرب السموأل بن عاديا أروع الأمثلة في الوفاء؛ ف حين رهن عنده امرؤ القيس أهله وأسلحته وأمتعته أمانةً لديه، وحاصره الغزاة الملاحقون لامرئ القيس وأسروا ابنه أمام الحصن، خيروه بين تسليم الأمانة أو قتل ابنه، فاختار التضحية بابنه وفاءً لعهده مع امرئ القيس، حتى غدا العرب يقولون في أمثالهم: "أوفى من السموأل" (الطباع، 1997).
ويقول الأعشى مصوراً استغرابه من إخلاف حبيبته للميعاد على غير عادتها (الزويني، 2009):

مِن دِيارٍ بِالهَضبِ هَضبِ القَليبِ ... فَاِستَهَلَّ الشُؤونُ فَيضَ الغُروبِ
أَخلَفَتني بِهِ فُتَيلَةُ ميعا ... دي وَكانَت لِلوَعدِ غَيرَ كَذوبِ

كما يمتدح زهير بن أبي سلمى بني الصياد بوفائهم لعهودهم قائلاً (الزويني، 2009):

أَبلِغ لَدَيكَ بَني الصَيداءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ اليَسارَ أَتانا غَيرَ مَغلولِ
لا مُستهاناً وَلَكِن عِندَ ذي كَرَمٍ ... وَفيٍّ حِبالٍ وَفِي العَهدِ مَأمولِ

وفي موضع آخر يمدح زهيرٌ هرمَ بن سنان بأمانته ونبذه للغدر (الزويني، 2009) :

إِن تُؤتِهِ النُصحَ يوجَد لا يُضَيِّعُهُ ... وَبِالأَمانَةِ لَم يَغدِر وَلَم يَخُنِ

وقد جاء الإسلام ليرسخ هذا الخلق ويعظمه؛ حيث قال عز وجل: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} (الإسراء: 34). وحذر النبي ﷺ من مغبة إخلاف الوعد بقوله: "آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ"؛ فجعل مُخلف الوعد من المنافقين الذين هم أشد خطراً، لأنهم يقولون ما لا يفعلون، ولا يرقبون في الله إلّاً ولا ذمة (الآلوسي، 1992).

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذه السياحة المعرفية بين رياض القيم العربية في العصر الجاهلي، يتجلى لنا بوضوح وجلاء أن مسمى "الجاهلية" لم يكن يوماً وصماً يطال العقل العربي في كماله أو ينال من المنظومة الأخلاقية في سموها، بل كان تعبيراً دقيقاً عن مرحلة دينية سبقت بزوغ فجر التوحيد، حيث أثبتت الدراسة أن هذه الفترة لم تكن غياباً للحضارة أو إفلاساً من الفضائل، بل كانت حياةً تموج بالمعارف والعلوم والآداب، وقد استطاع البحث تفنيد تلك المزاعم الاستشراقية التي حاولت تصوير الإنسان العربي ككائن بدائي يعيش في غياهب الفوضى والسلب، ليتكشف لنا بدلاً من ذلك وجه مجتمع متماسك تحكمه "مروءة" هي بمثابة الدستور غير المكتوب، وقد تجسدت هذه المروءة في أبهى صورها من خلال المعلقات التي لم تكن مجرد قصائد شعرية بل كانت السجل الأوثق والديوان الخالد الذي حفظ للأمة مكارم أخلاقها من كرم حاتمي، وشجاعة عنترية، وحلم زهيري، وعفة تترفع عن الدنايا، ووفاء بالعهود بلغ حد التضحية بالذات، فكان الشعر هو المرآة التي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

عكست عمق التجربة الإنسانية في الصحراء، ومن هنا يبرز التكامل العظيم بين حضارة العرب الموروثة ورسالة الإسلام الخالدة، إذ لم يأتِ الإسلام ليهدم ذاك البناء القيمي أو ينفي تلك الفضائل، بل جاء مهذباً ومتمماً ومؤطراً لها بوازع العقيدة والجزاء الأخروي، ليرفع منزلة الأخلاق من حيز الفخر القبلي إلى فضاء العبادة والتقرب لله، مصداقاً للبيان النبوي الذي أعلن بوضوح أن الغاية من البعثة هي إتمام ما بدأه العرب من مكارم الأخلاق وربطها بهدي السماء، لتظل هذه القيم شاهدة على عبقرية أمة لم تعرف الجهل إلا في عقيدة حاربها الحق، بينما كانت في سلوكها وأدبها منارة تهتدي بها العصور.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والدواوين الشعرية

[1] الأعشى، ميمون بن قيس .(1966) .*ديوان الأعشى* .بيروت: دار صادر.

[2] الأعشى، ميمون بن قيس. (د.ت) .*ديوان الأعشى* (تحقيق: فوزي عطوي). بيروت: الطبعة الأولى.

[3] حاتم الطائي .(1981) .*ديوان حاتم الطائي* .بيروت: دار صادر.

[4] زهير بن أبي سلمى. (د.ت) .*ديوان زهير بن أبي سلمى* .بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

[5] السموأل بن عاديا .(1997) .*ديوان السموأل بن عاديا* (تحقيق: عمر فاروق الطباع). لبنان: دار الأرقم للطباعة والنشر.

[6] علقمة بن عبده. (د.ت) .*ديوان علقمة بن عبده* (تحقيق: شكري فيصل). بيروت: دار الفكر.

[7] لبيد بن ربيعة. (د.ت) .*ديوان لبيد بن ربيعة* (تحقيق: إحسان عباس). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

ثانياً: المراجع العامة والدراسات

[8] الألوسي، محمود شكري .(1992) .*بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب* (تحقيق: محمد بهجة الأثري). بيروت: دار الكتب العلمية.

[9] ابن سلام الجمحي، محمد .(1952) .*طبقات فحول الشعراء* (تحقيق: محمود شاكر). القاهرة: دار المعارف.

[10] ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد. (د.ت) .*العقد الفريد* .القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

[11] ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (د.ت) .*الشعر والشعراء* .بيروت: دار الآفاق الجديدة.

[12] ابن منظور، جمال الدين محمد .(1882) .*لسان العرب* .القاهرة: مطبعة بولاق.

[13] البرغثي، سعدية حسين .(2003) .*الأسرة في شعر ما قبل الإسلام* (ط1). بنغازي: دار الكتب الوطنية.

[14] الجرجاني، علي بن محمد .(1983) .*التعريفات* .بيروت: دار الكتب العلمية.

[15] جواد علي .(2001) .*المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ط4). بيروت: دار الساقي.

[16] الحوفي، أحمد محمد .(1952) .*الحياة العربية من الشعر الجاهلي* (ط2). القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

[17] الرافعي، مصطفى صادق. (د.ت) .*تاريخ آداب العرب* (ط6). بيروت: دار الكتاب العربي.

[18] الزويني، أحمد أشتيوي .(2009) .*شرح المعلقات السبع* (ط1). بنغازي: دار البعد الجديد.

[19] عبد الله، انتصار مهدي. (د.ت) .*القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، العراق.

[20] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت) .*كتاب العين* (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

[21] الفورتية، جيهان .(2003) .*القيم التربوية في الشعر العربي القديم* .القاهرة: دار الشعب.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[22] القامدي، محمد بن عبد الله .(2002) *الجانب الأخلاقي في المعلقات العشر* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، السعودية.
[23] القيرواني، ابن رشيق. (د.ت) *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* .القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).